وما هو من أسمائه جلت أسماؤه الخالق لا خالق كذا فافهم سلك ا تعالى بنا وبك الطريق الأقوم .

وهذه الآية على ما قيل من آيات الحفظ بناء على ما أخرج البيهقي في الدلائل من طريق نهشل بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس أن رسول ا قال في قوله تعالى قل ادعوا ا أو ادعوا الرحمن إلى آخر الآية هو أمان من السرق وأن رجلا من المهاجرين تلاها حين أخذ مضجعه فدخل عليه سارق فجمع ما في البيت وحمله والرجل ليس بنائم حتى انتهى إلى الباب فوجده مردودا فوضع الكارة وفعل ذلك ثلاث مرات فضحك صاحب الدار ثم قال : إني أحصنت بيتي ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا 011 أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن حبان وغيرهم عن ابن عباس قال : نزلت ورسول ا مختف بمكة فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال ا تعالى لنبيه فلا أصحابك عن بها تخافت ولا القرآن فيسبوا المشركون فيسمع بقراءتك أي بصلاتك تجهر ولا E تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك وابتغ بين ذلك سبيلا يقول بين الجهر والمخافتة وظاهره أن المراد بالصلاة القراءة التي هي أحد أجزائها مجازا ويجوز أن يكون الكلام على تقدير مضاف أي بقراءة صلاتك والظاهر أن المراد بالقراءة ما يعم البسملة وغيرها وبعض الأخبار يفيد ظاهره تخصيصها بالبسملة فقد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن سعيد قال : كان النبي يرفع صوته ببسم ا الرحمن الرحيم وكان مسيلمة قد تسمى الرحمن فكان المشركون إذا سمعوا ذلك من النبي E قالوا : قد ذكر مسيلمة إله اليمامة ثم عارضوه بالمكاء والتصدية والصفير فأنزل ا تعالى هذه الآية ولا يخفى على هذه الرواية أشدية مناسبة الآية لما قبلها وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : كان أبو بكر إذا صلى من الليل خفض صوته جدا وكان عمر إذا صلى من الليل رفع صوته جدا فقال عمر : يا أبا بكر لو رفعت من صوتك شيئا وقال أبو بكر : يا عمر لو خفضت من صوتك شيئا فأتيا رسول ا فأخبراه بأمرهما فأنزل ا تعالى للآية فأرسل رواية وفي شيئا صوتك من اخفض لعمر وقال شيئا صوتك من ارفع بكر أبا يا : فقال إليهما E أنه قيل لأبي بكر : لم تصنع هذا فقال : أناجي ربي وقد عرف حاجتي وقيل لعمر : لم تصنع هذا قال : اطرد الشيطان وأوقظ الوسنان وأمر التجوز أو حذف المضاف على هذا مثله على الأول وكذا على ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن المعنى لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بالجهر في بعض كالمغرب والعشاء والمخافتة في بعض كما في عدا ذلك .

وقيل الصلاة بمعنى الدعاء لما أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت : إنما نزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في الدعاء وأخرج نحوه ابن أبي شيبة عن مجاهد وروي ذلك عن ابن عباس أيضا ابن جرير وابن المنذر وجماعة وكانوا يجهرون باللهم ارحمني وأخرجوا عن عبد ا بن شداد أن أعرابا من بني تميم كانوا إذا سلم النبي قالوا : أي جهر اللهم ارزقنا إبلا وولدا فنزلت وفي رواية أخرى عن عائشة أن الصلاة هنا التشهد وكان الأعراب كما نقل عن ابن سيرين يجهرون بتشهدهم فنزلت وقيل الصلاة على حقيقتها الشرعية فقد أخرج ابن عساكر عن الحسن أنه قال : المعنى لا تصل الصلاة رياء ولا تدعها حياء وروى نحوه ابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس أيضا والأكثرون على التفسير المروي عنه أولا والمخافتة أسرار الكلام